Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اختيار ، فكان ما كان من سوء حظها معه ، أو سوء حظه معها ، وما أسوأ حياة رجل يتزوج امرأة أقرب إلى الرجال منها إلى النساء .

٣ـ وإذا تأملنا حديث أبيها عنها إلى دريد بن الصمة حين جاء يخطبها تبين هذا المعنى السابق بوضوح ، فبعد أن رحب أبوها بخطبة دريد معبرا عن رأيه هو ، قال له (ولكن لهذه المرأة فى نفسها ما ليس لغيرها) معبرا عن أنه لا يستطيع أن يبت فى أمرها دون أن يستشيرها ، وليس هذا ما يعنينا ، وإنما يعنينا أن لها ما ليس لغيرها ، يعنى أنها تتميز عن غيرها من الفتيات ، ومجرد تميزها عن سائر الفتيات بأى شىء ، معناه أن هذا الشىء يبعدها عن طبيعة الفتيات قليلا أو كثيرا إلى طبيعة أخرى ، والطبيعة الأخرى المقابلة لطبيعة الفتيات ، هى طبيعة الفتيان والرجال ، وهو ما يطابق واقعها ، فكل واقعها سواء فى الشعر ، وفى شخصيتها ، وفى سلوكها كان أبعد عن طبيعة المرأة ، وأقرب إلى طبيعة الرجل ، ولا أظن أن تركيز بعض الباحثين على أن محور شخصيتها أنها كانت تعشق البطولة[٦] يعبر عن حقيقة شخصيتها ، فلو كانت تعشق البطولة لكانت أنثى كاملة الأنوثة فى طبيعة مشاعرها وعواطفها ، فهذا من أخص صفات الأنوثة ، لأن الأنوثة رقة ، وكمال الأنوثة غاية الرقة ، كما أن كمال الرجولة هو البطولة ، فكل منهما يكمل الآخر ، وإذن فبمقدار ما تحمل المرأة من رقة الأنوثة تتطلع إلى هذا القدر من الرجولة ليكون تعويضا وتكميلا لها ، ولكن الخنساء لم تتطلع إلى البطولة ، بل رفضتها حين جاءت خاشعة لها فى صورة قمة البطولة يومئذ ، دريد بن الصمة ولو كانت تعشق البطولة لعشقت بطولة دريد أسطورة الحرب والرأى والشعر فى عصره ، ولن تصدها شيخوخته ، كما يقول شوقى فى سياق عشق البطولة ولو كانت فى إهاب الشيخوخة :

والمجد عند الغانيات رغيبة يبغى كما يبغى الجمال ويعشق

ولو كانت تعشق البطولة لبحثت عن بطولة ، أو تريثت حتى تتقدم إلى جمالها بطولة أو ما يشبه البطولة ، لكنها لم تبحث ، ولم تتريث ، ولم تتخير ، ولم ترفض أحدا ، وإنما قبلت أول خاطب ، وكان مغمورا ، وظل مغمورا ، حتى إن الرواة